أخلاقيات القيادة وتحولات انقياد المجتمع في اليهودية والإسلام:

دراسة مقارنة

بحث ختامي لنيل درجة مادة مقارنة الأخلاق

إعداد الطالب:

يحيى بن محسن الجديعي

الرقم الجامعي(G2327395)

إشراف:

الدكتور/ فطمير

Course: COMPARATIVE ETHICS

كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية – ماليزيا

الفصل الأول للعام الدراسي 2025– 2026

الملخص

يتناول هذا البحث أخلاقيات القيادة وظاهرة الانقياد الجمعي في التجارب الدينية من خلال دراسة مقارنة بين نموذجين تاريخيين في اليهودية والإسلام: تجربة موسى وهارون عليهما السلام مع بني إسرائيل، وتجربة النبي محمد ﷺ مع الجماعة المسلمة قبل الوفاة وبعدها. وينطلق البحث من إشكالية مركزية تتمثل في تفسير أسباب انقياد الجماعات الدينية لبعض القادة رغم شدتهم، وعدم انقيادها لآخرين رغم لينهم وحكمتهم، فضلًا عن تفسير ظاهرة تماسك الجماعة في حياة القائد ثم تعرضها لتحولات حادة في الانقياد بعد غيابه.

اعتمدت الدراسة المنهج المقارن بين الأديان، والتحليل الأخلاقي للنصوص الدينية، إلى جانب المنهج التاريخي التحليلي والتفسير السوسيولوجي لظاهرة الطاعة والانقياد. وقد جرى التعامل مع النصوص الدينية بوصفها مصادر معيارية للأخلاق ووثائق تاريخية مؤثرة في السلوك الجمعي، مع الالتزام الصارم بقاعدة التأصيل التاريخي قبل التحليل.

وتوصل البحث إلى أن الشدة واللين لا يشكلان في ذاتهما معيارًا حاسمًا لنجاح القيادة، بل إن العامل الأهم يتمثل في المصداقية الأخلاقية والهيبة المكتسبة للقائد في وعي الجماعة وسياقها الاجتماعي. كما أظهر أن الانقياد الجمعي في المراحل التأسيسية غالبًا ما يكون مرتبطًا بشخص القائد، مما يجعل الجماعة عرضة للاهتزاز بعد غيابه ما لم تكن قد بلغت درجة من النضج المؤسسي والقيمي. وأكدت الدراسة أن بناء المؤسسات وترسيخ القيم المشتركة يمثلان عنصرين أساسيين لاستمرار الجماعة بعد غياب القائد المؤسس.

ويقدّم البحث إضافة علمية في مجال مقارنة الأديان من خلال إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين التجربتين اليهودية والإسلامية في أخلاقيات القيادة والانقياد، وإظهار وحدة الطبيعة الإنسانية في تفاعلها مع السلطة الكاريزمية عبر الأزمنة، مع فتح آفاق بحثية مستقبلية لدراسة القيادة الدينية في سياقات أخرى.

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأول: خطة البحث وهيكله العام

1-المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبِه أجمعين.

وبعدُ، فإنَّ قضايا القيادة والانقياد في التجارب الدينية من الموضوعات المركزية التي تكشف عن عمق العلاقة بين الأخلاق والسلطة، وتبرز أثر القائد في تشكيل وعي الجماعة واستقرارها أو اضطرابها.

تُعدّ إشكالية القيادة والانقياد في التجارب الدينية من القضايا المركزية في علم الاجتماع الديني وفي دراسات الأخلاق المقارنة، لما لها من أثر مباشر في تشكيل السلوك الجمعي للجماعات المؤمنة، وفي تفسير أنماط الطاعة والاستجابة للسلطة الدينية. ويُظهر التاريخ الديني أن الجماعات كثيرًا ما تتماسك حول قائدها الديني في حياته، وتُظهر مستويات عالية من الانقياد والطاعة، ثم تواجه بعد غيابه اختبارات حادة تكشف عن هشاشة هذا الانقياد أو تحوّله.

ولا يمكن فهم هذه الظاهرة فهمًا كافيًا من خلال التفسيرات السياسية أو النفعية وحدها، بل يقتضي الأمر النظر في البعد الأخلاقي للقيادة، وفي القيم التي تحكم علاقة القائد بالجماعة، وطبيعة الشرعية التي يستمد منها سلطته. ومن هنا تبرز أهمية دراسة أخلاقيات القيادة بوصفها مدخلًا تحليليًا لتفسير الانقياد الجمعي، لا بوصفه فعل طاعة مجرد، بل باعتباره سلوكًا اجتماعيًا مركّبًا يتأثر بالقيم، والتصورات، والبنية النفسية للجماعة.

وينطلق هذا البحث من تحليل مقارن لتجربتين قياديتين مركزيتين في تاريخ الأديان التوحيدية: تجربة النبي موسى وأخيه هارون عليهما السلام في اليهودية، وتجربة النبي محمد ﷺ في الإسلام. إذ تمثل التجربة الأولى نموذجًا لقيادة مؤسِّسة واجهت اختبار الغياب المؤقت وما ترتب عليه من تحولات في سلوك الجماعة، بينما تمثل التجربة الثانية نموذجًا لقيادة ختمية استطاعت توحيد جماعة واسعة، لكنها واجهت بعد وفاة القائد تحولات عميقة في الانقياد والولاء.

ويهدف هذا البحث إلى فهم الأسباب الأخلاقية والاجتماعية والنفسية التي تفسّر انقياد الجماعة الدينية لقائدٍ معيّن في حياته، وفشلها في الانقياد لقائدٍ آخر رغم قربه أو لينِه، ثم تفسير التحولات التي تطرأ على هذا الانقياد بعد غياب القائد، وذلك ضمن إطار منهجي مقارن يربط بين النص الديني، والحدث التاريخي، والتحليل السوسيولوجي.

2-مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في وجود مفارقة واضحة في التجارب الدينية الكبرى، مفادها أن الجماعات الدينية قد تُظهر انقيادًا شديدًا لبعض القادة رغم ما يتسمون به من حزم أو شدة، في حين تفشل في الانقياد لقادة آخرين رغم ما يتصفون به من لين أو حكمة. كما تكشف التجارب التاريخية عن أن هذا الانقياد غالبًا ما يكون مرتبطًا بحضور القائد، ويخضع لتحولات حادة بعد غيابه، سواء كان الغياب مؤقتًا أو نهائيًا.

وتبرز هذه الإشكالية بوضوح في تجربة بني إسرائيل مع موسى وهارون عليهما السلام، حيث انقادوا لموسى قائدًا ورسولًا، ولم ينقادوا لهارون رغم استخلافه وقرابته، وفي تجربة الجماعة المسلمة التي تماسك انقيادها في حياة النبي محمد ﷺ، ثم شهدت بعد وفاته اضطرابات واسعة في الولاء والانقياد. ويسعى هذا البحث إلى تفسير هذه المفارقة تفسيرًا أخلاقيًا واجتماعيًا مقارنًا، بعيدًا عن الأحكام العقدية أو الخطاب الوعظي.

3-أسئلة البحث

ينطلق البحث من مجموعة من الأسئلة الرئيسة، هي:

1. ما مفهوم القيادة وأخلاقياتها في النصوص الدينية اليهودية والإسلامية؟
2. لماذا تنقاد الجماعة الدينية لقائدٍ معيّن في حياته؟
3. ما الأسباب الأخلاقية والاجتماعية لفشل الانقياد لبعض القادة رغم قربهم أو لينهم؟
4. ما طبيعة التحولات التي تطرأ على الانقياد الجمعي بعد غياب القائد الديني؟
5. ما أوجه التشابه والاختلاف بين التجربتين اليهودية والإسلامية في أخلاقيات القيادة والانقياد؟

4-أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1. تحليل مفهوم القيادة وأخلاقياتها في المنظور الديني المقارن.
2. تفسير دوافع الانقياد الجمعي للجماعة الدينية في حياة القائد.
3. بيان الأسباب الأخلاقية والاجتماعية لفشل الانقياد لبعض القادة الدينيين.
4. تحليل تحولات الانقياد الجمعي بعد غياب القائد الديني.

5. إجراء مقارنة منهجية بين التجربتين اليهودية والإسلامية في القيادة والانقياد.

5-أهمية البحث

(أ) الأهمية العلمية

- يقدّم البحث دراسة مقارنة تجمع بين الأخلاق الدينية وعلم الاجتماع السياسي في تحليل ظاهرة القيادة والانقياد.
- يسهم في سد فجوة بحثية في دراسات مقارنة الأديان من خلال الربط بين النصوص الدينية والوقائع التاريخية والتحليل السوسيولوجي.
- يبرز دور الأخلاق في تفسير الطاعة الجماعية، بعيدًا عن التفسيرات الاختزالية السياسية أو النفعية.

(ب) الأهمية العملية

- يساعد في فهم أسباب استقرار الجماعات الدينية أو تفككها بعد غياب قادتها المؤسسين.
- يقدّم إطارًا تحليليًا يمكن الإفادة منه في دراسة القيادة الدينية المعاصرة وتحولات الولاء.
- يسهم في ترشيد النقاش الفكري حول العلاقة بين الأخلاق والسلطة في السياق الديني.

6-الدراسات السابقة

6.1القيادة النبوية في الإسلام: قراءة تاريخية تحليلية

تناول **جويل هايوارد (Joel Hayward)** في كتابه *The Leadership of Muhammad: A Historical Reconstruction* شخصية النبي محمد ﷺ من منظور تاريخي تحليلي، مركّزًا على الممارسة القيادية الواقعية لا على السرد العقدي. وقد أبرز المؤلف أن القيادة النبوية قامت على مزيج من الأخلاق، والحزم، وبناء الشرعية الاجتماعية، وهو ما أسهم في توحيد الجماعة الإسلامية وبناء كيان سياسي–اجتماعي مستقر. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في تأطير القيادة النبوية بوصفها نموذجًا أخلاقيًا عمليًا، غير أنها لا تتناول تحولات الانقياد بعد وفاة النبي ﷺ، وهو ما يسعى هذا البحث إلى معالجته.[1]

[1] Joel Hayward, *The Leadership of Muhammad: A Historical Reconstruction* (United Kingdom: Claritas Books, 2021).

6.2القيادة الأخلاقية للنبي محمد ﷺ في مواجهة أزمات القيادة الحديثة

قدّمت **Lina Nur Anisa** دراسة حديثة بعنوان *The Leadership of Prophet Muhammad: An Ethical Model in Facing Modern Leadership Crises*، حلّلت فيها القيادة النبوية من منظور أخلاقي معياري، مع ربطها بإشكالات القيادة المعاصرة. ركزت الدراسة على قيم مثل النزاهة، والشفافية، والمساءلة، وأكدت أن القيادة النبوية أسهمت في ترسيخ انقياد طوعي قائم على القيم لا الإكراه. غير أن الدراسة ذات طابع تطبيقي معاصر، ولا تعالج الانقياد الجمعي في سياقه التاريخي بعد غياب القائد.[2]

6.3القيادة النبوية في السياق الإسلامي–التاريخي

تناول **F. M. T. S. al-Olaqi** في مقاله *The Prophet Muhammad's Leadership* القيادة النبوية من منظور تاريخي إسلامي، مع تحليل لأبعادها الاجتماعية والسياسية في مجتمع المدينة المنورة. وأبرز الباحث أن نجاح القيادة النبوية ارتبط ببناء جماعة قيمية متماسكة. وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في تحليل طبيعة الانقياد في حياة النبي ﷺ، إلا أنها لا تتناول مرحلة ما بعد الوفاة وتحولات الولاء.[3]

6.4القيادة النبوية والسلطة السياسية في المجتمع الإسلامي المبكر

بحث **Robingun Suyud El Syam** في دراسته *Prophetic Leadership: The Leadership Model of Prophet Muhammad in Political Relation of Social–Ummah* نموذج القيادة النبوية في علاقتها بالبناء السياسي والاجتماعي للأمة. وأوضح أن الأخلاق القيادية للنبي

---

[2] Lina Nur Anisa, "The Leadership of Prophet Muhammad: An Ethical Model in Facing Modern Leadership Crises," ResearchGate, December 27, 2024, https://www.researchgate.net/publication/387469855.

[3] F. M. T. S. al-Olaqi, "The Prophet Muhammad's Leadership," *Journal of Arabic and Islamic Studies* (University of Malaya), 2014, https://ejournal.um.edu.my/index.php/JAT/article/view/8668.

ﷺ شكّلت الأساس لتماسك الجماعة وانقيادها. غير أن الدراسة تركز على البنية السياسية أكثر من تحليل الانقياد بوصفه ظاهرة أخلاقية—اجتماعية مقارنة.[4]

6.5القيادة الإسلامية بين النظرية والتطبيق

تناولت أطروحة **A. I. Aabed** المعنونة *A Study of Islamic Leadership Theory and Practice* مبادئ القيادة في الإسلام كما وردت في القرآن والسنة، مع محاولة تأطيرها نظريًا ضمن دراسات القيادة الحديثة. وتفيد هذه الدراسة في بيان الأسس النظرية للقيادة الأخلاقية في الإسلام، لكنها لا تطبق هذا الإطار على تحولات الانقياد بعد غياب القائد المؤسس.[5]

6.6السلطة الكاريزمية وتحولات الانقياد بعد غياب القائد

يُعدّ **ماكس فيبر** (**Max Weber**) من أوائل من نظّروا لمفهوم السلطة الكاريزمية، موضحًا أن شرعية بعض القادة تنبع من صفاتهم الشخصية الاستثنائية، وأن هذه الشرعية تواجه أزمة حادة بعد غياب القائد، مما يستدعي تحويلها إلى سلطة مؤسسية. وتُعد هذه النظرية إطارًا تفسيريًا مهمًا لفهم تحولات الانقياد الجمعي في التجارب الدينية، رغم أنها لم تُطبّق أصلًا على النماذج النبوية، وهو ما يسعى هذا البحث إلى القيام به.[6]

موقع البحث الحالي من الدراسات السابقة

يتمايز هذا البحث عن الدراسات السابقة في كونه:

- يدمج بين التأصيل النصي والتحليل الأخلاقي والتفسير السوسيولوجي.

---

[4] Robingun Suyud El Syam, "Prophetic Leadership: The Leadership Model of Prophet Muhammad in Political Relation of Social–Ummah," *Jurnal Pendidikan Islam* 6, no. 2 (2017), https://ejournal.uin-suka.ac.id/tarbiyah/JPI/article/view/1663.

[5] A. I. Aabed, *A Study of Islamic Leadership Theory and Practice* (PhD diss., Brigham Young University, 2006), https://scholarsarchive.byu.edu/etd/1407

[6] Max Weber, *Economy and Society*, trans. Guenther Roth and Claus Wittich (Berkeley: University of California Press, 1978), 241–254.

- يقيم مقارنة مباشرة بين تجربتين دينيتين في لحظة اختبار واحدة هي غياب القائد.
- يفسّر الانقياد الجمعي بوصفه ظاهرة أخلاقية—اجتماعية، لا مجرد طاعة دينية أو خضوع سياسي.

7–منهج البحث وحدوده

يعتمد البحث على مجموعة من المناهج المتكاملة، هي:

- التحليل الأخلاقي للنصوص الدينية.
- المنهج التاريخي التحليلي في تتبع الوقائع المفصلية.
- المنهج المقارن بين الأديان (اليهودية والإسلام).

ويلتزم البحث بعدد من الضوابط المنهجية، من أهمها تجنب الخطاب الوعظي، والتمييز الصريح بين النص القطعي، والرواية التاريخية، والقراءة التحليلية، وعدم تقديم أي تحليل أخلاقي أو اجتماعي دون تأصيل تاريخي سابق.

8–هيكل البحث

ينقسم البحث إلى خمسة مباحث، تسبقها هذه المقدمة وتليها خاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام.
- الفصل الثاني: القيادة والانقياد في منظور الأخلاق الدينية المقارنة.
- الفصل الثالث: موسى وهارون – التأصيل التاريخي والتحليل الأخلاقي.
- الفصل الرابع: النبي محمد ﷺ والانقياد الجمعي قبل الوفاة وبعدها.
- الفصل الخامس: المقارنة النهائية بين التجربتين اليهودية والإسلامية.

وتُختتم الدراسة بخاتمة تتضمن أبرز النتائج، والإجابة عن أسئلة البحث، واقتراح آفاق بحثية مستقبلية في مجال مقارنة الأديان.

المبحث الأول: القيادة والانقياد في منظور الأخلاق الدينية المقارنة

المطلب الأول: مفهوم القيادة في النصوص الدينية

تُعرَّف القيادة في السياق الديني بوصفها القدرة على توجيه جماعة المؤمنين نحو تحقيق مقاصد الدين وأهدافه الأخلاقية.[7] وقد وردت في النصوص اليهودية والإسلامية إشارات متعددة لمفهوم القائد ودوره. في التراث اليهودي، يظهر موسى عليه السلام كنموذج للقائد الذي اختاره الله ووهبه السلطة لهداية بني إسرائيل وإخراجهم من العبودية. ويُطلق سفر الخروج على موسى لقب »**كليم الله** «ويتحدث عن تكليفه بقيادة الشعب وتبليغهم الشريعة (سفر الخروج 3:10–12). كما أن موسى يوصف في التوراة بالوداعة والتواضع الشديد بين الناس (سفر العدد 12:3), مما يدل على أن القيادة الدينية تتميز بصفات روحية وأخلاقية خاصة. إلى جانبه برز هارون عليه السلام كمعاون في القيادة الدينية، حيث نصَّ الكتاب المقدس على أن هارون كان نبيًا وشريكًا لموسى في الرسالة (سفر الخروج 7:1–2). هذا الاشتراك يُظهر أن مفهوم القيادة في اليهودية يمكن أن يكون متعدد الأقطاب, لكنه يظل مرتكزًا على اصطفاء إلهي وعلى خدمة الشريعة ومصلحة الجماعة.

أما في النصوص الإسلامية، فالقيادة أيضًا مرتبطة بالتكليف الإلهي وبالقيم الأخلاقية العليا. فالقرآن الكريم يبيّن أن الله يختار من يشاء من عباده للنبوة وقيادة الأمة: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (سورة الأنعام: 124). وقد استخدم الوحي مصطلح **الإمام** و**الخليفة** للإشارة إلى من يتولى زمام القيادة بتوجيه من الله؛ فآية الاستخلاف المشهورة تقول: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (سورة البقرة: 30), أي نائبًا ومستخلفًا لإقامة أمر الله في الأرض. وفي السُنَّة النبوية نجد أحاديث تحدد ملامح القائد المسلم; منها قول النبي محمد ﷺ» :(**كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته**)[8] مما يؤكد أن القيادة تكليف مسؤولية وليست تشريفًا مجردًا. وتُبرز النصوص واجبات القائد في العدل وحفظ الأمانة; فقد أمر النبي ﷺ الولاةَ على البلدان أن ييسروا ولا يعسروا ويبشروا ولا ينفروا [9] مما يدل على أن مفهوم القيادة في الإسلام يقوم على خدمة الناس وتحقيق مصالحهم الدينية والدنيوية ضمن إطار من القيم.

إن مقارنة مفهوم القيادة في التوراة والقرآن تظهر اتفاقًا على مركزية العنصر الأخلاقي والديني في تعريف القائد. فالقائد في كليهما مرتبط باختيار إلهي ويتحمل عبئًا أخلاقيًا كبيرًا تجاه قومه. لكن يُلاحظ أن النص القرآني يوسع المفهوم ليشمل ليس فقط الأنبياء بل كل مسؤول في نطاقه بوصفه «راعيًا» مسؤولًا، بينما يركّز العهد القديم على النماذج

---

[7] عصام محمد شبارو ,*الدولة العربية الإسلامية الأولى* ,ط3 (بيروت: دار النهضة العربية, 1995), ص237–238

[8] صحيح البخاري، كتاب الجمعة، حديث 893

[9] صحيح مسلم، كتاب الجهاد، حديث 1732

النبوية والملوكية الكبرى كوسيلة لفهم القيادة. على أن الجامع المشترك هو أن القائد الديني الحق هو من يقود بالقدوة الأخلاقية ويرعى شؤون أتباعه وفق شرع الله، لا لمصلحة شخصية أو تسلط قهري.

المطلب الثاني: أخلاقيات القائد

تلعب الصفات الأخلاقية للقائد دورًا حاسمًا في مدى انقياد الجماعة له وتأثرهم به. وفي التجربتين اليهودية والإسلامية نجد التركيز على طيف من السمات القيادية، من الشدة والحزم إلى اللين والرحمة، وكيف أثرت هذه السمات على تماسك الجماعة.

1. **الشدة والغضب** :اشتهر موسى عليه السلام بشدته في الحق وغيرته على العقيدة، وقد تجلّى ذلك في موقفه حين نزل من جبل الطور ورأى قومه يعبدون العجل الذهبي; فاستشاط غضبًا وطرح الألواح التي فيها الشريعة وواجه قومه بصرامة[10]. بل إنه أمسك بأخيه هارون وجذبه من شعر رأسه ولحيته معاتبًا على تركهم يضلون[11] هذا الموقف يظهر جانبًا من شخصية موسى القيادية حيث يغلب عليها الحزم الشديد عند انتهاك المبادئ الدينية، وهو أمر أكسبه هيبة عالية في نفوس بني إسرائيل; إذ أدركوا مدى غيرته على التوحيد وعدم تساهله مع الانحراف, فكانوا يهابونه ويوقّرونه تبعًا لذلك[12]. وفي المقابل، عُرف النبي محمد ﷺ بالحلم وضبط النفس، لكنه أيضًا اتصف بالقوة والحزم عندما تتطلب الموقف ذلك; فقد كان وجهه يحمّر إذا انتُهكت حرمات الله[13] وكان يتخذ المواقف الصارمة تجاه من يخالف أوامر الدين جهارًا، كإقامته الحدود الشرعية بلا تردد. فالشدة في مواضعها كانت خُلُقًا قياديًا ضروريًا لضبط المجتمع وحماية قيمه.

2. **الحزم والهيبة** :تكمل صفة الحزم جانب الشدة في شخصية القائد. لقد كان موسى حاسمًا في قراراته; فعندما أمره الله بالسير ببني إسرائيل نحو البحر ثم دخول الأرض المقدسة، مضى بثقة متحديًا تذمر قومه وترددهم[14]. وأكسبه هذا الحزم هيبة جعلت بني إسرائيل يرهبون عصيانه رغم طبيعتهم العنيدة; حتى إن التوراة تذكر أنهم لم يجرؤوا على الاقتراب من جبل سيناء وقتما كان موسى يتلقى الوصايا لشدة مهابة الموقف[15]. كذلك النبي محمد ﷺ تمتع بهيبة قيادية فطرية، حتى إن من رآه بديهةً هابه ومن خالطه معرفةً أحبّه (كما وصفه أصحابه في الشمائل). وكان حازمًا في إدارة شؤون الدولة الوليدة; فحين تخلف بعض المسلمين عن جيش أسامة بن زيد قبيل وفاته ﷺ، أصرّ على إنفاذ الجيش وقال» :**أنفذوا بعث أسامة** «رغم ظروف مرضه، مبينًا بذلك أن

---

[10] سفر الخروج 32:19

[11] سفر الخروج، إصحاح 32، أعداد 21-22؛ القرآن الكريم، سورة الأعراف: 150

[12] (سفر الخروج 34:30)

[13] صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر، حديث رقم 6780

[14] (العدد 4:14-6)

[15] (الخروج 21:19-22)

الأوامر لا يجوز أن تُعلق لمجرد غياب شخصه [16].إن هيبة القائد العادل تعزز انضباط الجماعة، وتجعل أفرادها ينصاعون للتوجيهات بدافع الاحترام قبل الخوف.

3. **اللّين والرحمة** :رغم ما سبق، فإن اللين والرحمة هما حجر الزاوية في أخلاقيات القيادة الدينية. يقدم لنا هارون عليه السلام مثالًا للقائد الليّن الناصح لقومه بالحسنى; فعندما عبد بنو إسرائيل العجل وحاول ثنيهم، خاطبهم بلطف قائلًا: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُمْ بِهِ﴾ ودعاهم للرجوع إلى الله (القرآن الكريم، طه: 90). ورغم أنهم عصوه، نرى في موقفه رحمةً بهم وحرصًا على وحدتهم، حيث برر لموسى أنه خشي إن اشتدّ عليهم أن ينقسموا وتُسفك الدماء بينهم [17]كذلك اتصف النبي محمد ﷺ بالرحمة البالغة في قيادته; فقد وصفه القرآن: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: 128), وكان صلى الله عليه وسلم لين المعاملة حتى مع من أساء إليه، فعفا عن أهل مكة يوم فتحها وقال :(**اذهبوا فأنتم الطلقاء**)[18] هذه الرحمة أكسبته محبة القلوب وولاءها، فجعلت أصحابه يفتدونه بأرواحهم طوعًا لا كرهًا. إن الجمع بين الحزم والرحمة في شخصية القائد هو ما يحقق التوازن القيادي الأمثل; فالحزم يعطيه الهيبة والقدرة على ضبط الجماعة، واللين يكسبه المحبة ويعمق ولاء الأتباع.

وأثرُ هذه السمات في الجماعة ظاهرٌ في التجربتين: فحين طغت الشدة وحدها دون توازن، خشي الناس قائدهم وخافوا العقوبة أكثر من استشعارهم لقيمة المبدأ، وحين طغى اللين وحده تهاونوا في الامتثال ظنًا بعدم وجود حزم رادع. أما اجتماع الصفتين في قائد كالنبي ﷺ فقد أنتج جماعةً تحب قائدها وتخشاه في آن واحد، فتتبع أوامره بمحبة وتعظيم. فالسمات الأخلاقية المتكاملة للقائد هي الضمان لخلق طاعة جماعية راسخة متماسكة.

المطلب الثالث: الطاعة والانقياد

تُفرق الأدبيات الأخلاقية بين نوعين من الطاعة: طاعة قائمة على الاقتناع القيمي والأخلاقي، وطاعة نفعية أو شكلية تنبع من اعتبارات المصلحة أو الخوف. في السياق الديني، غالبًا ما تمتزج الدوافع، لكن يمكن تمييزها نظريًا لفهم سلوك الجماعات.

الطاعة الأخلاقية :هي الانقياد النابع من إيمان صادق بالقيم التي يمثلها القائد. ففي عهد موسى، كان في بني إسرائيل فئة تطيعه بدافع إيمانها بإله آبائهم وما حمله من شريعة; وهؤلاء ثبتوا معه في الأزمات ولم يشاركوا في عبادة العجل [19]ونجد نظير ذلك في الإسلام، حيث أطاع الصحابةُ الرسولَ ﷺ بدافع حبهم لله ورسوله ويقينهم بعدالة مبادئه; مثل امتثالهم

---

[16] ابن هشام، *السيرة النبوية*، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط2 (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي، 1955)، ج4 ص338

[17] القرآن الكريم، سورة طه: الآية 94

[18] ابن هشام، *السيرة النبوية*، ج4 ص28

[19] (الخروج 32:26).

الفوري لأمر تحريم الخمر بمجرد نزول الآية، فسكبوا الخمر في شوارع المدينة [20].هذه الطاعة القيمة تستمر حتى بغياب القائد لأنها مرتبطة بالمبدأ لا بشخص القائد فقط.

الطاعة النفعية :بالمقابل، هناك طاعة قد تكون ظاهرية لغرض دنيوي. بعض بني إسرائيل اتبعوا موسى ربما لما رأوا من معجزاته الخارقة وإنقاذه لهم من فرعون، لكن قلوبهم لم تتشرب مبادئ التوحيد بالكامل; لذا ما إن تأخر عنهم حتى طلبوا إلهاً محسوساً يعبدونه كالذي رآه بعضهم عند الأقوام الأخرى[21]. وفي المجتمع النبوي، دخلت بعض القبائل في الإسلام اتباعًا لقوته المتصاعدة أو طمعًا في مكاسب مادية أو هيبة سياسية تحت لواء الدولة الإسلامية; فهؤلاء كان ولاؤهم هشًا، حتى قيل إن كثيرًا من الأعراب "أسلمتْ ولم تؤمن بعد" إشارة إلى معنى الآية[22] .هذه الفئة سرعان ما تتراجع طاعتها إن غاب الحافز الدنيوي أو الشعور بالرقيب المباشر.

حدود الامتثال :من منظور ديني أخلاقي، ليست الطاعة مطلقة; إذ هناك حالات تصبح فيها مخالفةُ القائد واجبةً إن أمر بمنكر أو تجاوز حدود رسالته. التوراة تقدم مثالاً في قصة بني إسرائيل حين همّوا برجم موسى وهارون بعدما ضاقوا من التيه في الصحراء واشتدت بهم المحنة[23]; فرغم أن هذه المخالفة ليست مبررة أخلاقيًا لأنها كانت عن نزق وقنوط، لكنها تبرز تحدي حدود القيادة عندما تفقد الجماعة ثقتها بقدرة القائد على تأمينها. وفي الإسلام قرر النبي ﷺ قاعدة مهمة» :(**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**)[24],كما بايع الصحابةُ الخلفاءَ على السمع والطاعة *(في المنشط والمكره ما لم يُؤمروا بإثم*)[25] فهذه التعاليم تضع حدًا أخلاقيًا واضحًا للطاعة: فهي مشروطة بأن تكون في المعروف وضمن إطار المبادئ الشرعية. ومن جانب آخر، رسم الخلفاء الراشدون نهجًا يُفهم منه حدود امتثال الرعية، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته عند توليه الخلافة" :*أطيعوني ما أطعتُ اللهَ فيكم، فإن عصيتُه فلا طاعة لي عليكم* [26], وبذلك يتضح أن الانقياد الجمعي الراشد هو عقد مشروط بقيم العدل والحق، وليس تبعية عمياء.

خلاصة القول، تُبنى الطاعة الجماعية السليمة في الأديان على مزيج من الاحترام للقائد المستمد من أخلاقيته وعدالته، والاقتناع بالرسالة التي يحملها, مع وعي بأن هذه الطاعة محددة بضوابط أخلاقية تمنع تحولها إلى استبداد أو خنوع أعمى. هذا الإطار المفاهيمي للطاعة سيمهد لفهم الحالات التطبيقية في التجارب التاريخية لكل من موسى ومحمد عليهما السلام، وكيف تبلورت هذه المفاهيم نظريًا في سلوك جماعتيهما.

---

[20] مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 2001، ج3 ص285

[21] (الخروج 32:1; & سورة الأعراف: 138).

[22] القرآن الكريم، سورة الحجرات: الآية 14

[23] (العدد 14:10)

[24] مسند أحمد بن حنبل، حديث رقم 1098 (قال الألباني صحيح)

[25] صحيح البخاري، كتاب الأحكام، حديث رقم 7144

[26] الطبري (أبو جعفر)، *تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2 (القاهرة: دار المعارف، 1967)، ج3 ص218

المبحث الثاني: موسى وهارون – التأصيل التاريخي والتحليل الأخلاقي

المطلب الأول: موسى وهارون في النصوص المؤسسة

إن أي تحليل لنمط القيادة لدى موسى عليه السلام وأخيه هارون لا بد أن يبدأ برصد المعالم الأساسية لشراكتهما الرسالية كما نصت عليها المصادر الدينية الأصلية. فقد ورد في سفر الخروج أن الله حين كلّف موسى بالنبوة، أبدى موسى شيئًا من الخوف والتحرج بسبب بطء لسانه، فجاء الرد الإلهي بتعيين هارون أخيه نبيًا معاونًا له" :أَخُوكَ هَارُونُ هُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْكَ إِلَى الشَّعْبِ... وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلَهًا" (الخروج 4:14-16). يتضح من ذلك أن هارون مُنح دور *الناطق الرسمي* أو الوزير لموسى في مهمته لإقناع فرعون وقومه. وتؤكد التوراة أيضًا أن هارون كان أكبر سنًا من موسى بثلاث سنوات[27]. الأمر الذي قد يكون جعل له مكانة اعتبارية بين بني إسرائيل قبل النبوة. وفي التراث الإسلامي، يرد ذكر هذا التكامل القيادي صراحةً في القرآن الكريم; إذ قال موسى مخاطبًا ربه: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۝ هَارُونَ أَخِي﴾ (طه: 29-30), وقال أيضًا: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِي...﴾ (القصص: 34). فاستجاب الله له بقوله: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ (طه: 36), فغدا هارون نبيًا شريكًا في حمل الرسالة إلى فرعون. وهكذا توافقت الروايتان اليهودية والإسلامية على مبدأ الشراكة بين الأخوين في قيادة بني إسرائيل نحو التحرر من طغيان فرعون وتلقّي الشريعة الإلهية.

ومن المسائل التاريخية الجديرة بالذكر مسألة *السن* والترتيب العمري بين موسى وهارون. نصّ سفر الخروج كما أسلفنا على أن هارون أكبر من موسى بثلاث سنوات، وقد أخذ بهذا كثيرٌ من المفسرين والمؤرخين المسلمين أيضًا، حيث يذكر الطبري وابن كثير وغيرهما أن ميلاد هارون كان قبل موسى بعدة أعوام [28].لكن مع ذلك، نبّه بعض الباحثين المعاصرين إلى عدم القطع بذلك لعدم وجود نص قرآني أو حديث نبوي صريح، ولاحتمال اعتماد الرواية على أخبار أهل الكتاب التي تسربت إلى التفاسير. ومهما يكن من أمر، فإن الفارق العمري لم يؤثر على هيكلية القيادة بينهما, إذ بقي موسى هو القائد الأول وصاحب التشريع، وهارون معاونًا له مؤتمرًا بأمره رغم مقامه النبوي. ويظهر ذلك جليًا في تعامل بني إسرائيل معهما; فقد كانوا يرجعون لموسى في المعضلات ويعدّون كلمته الفَصْل.

المطلب الثاني: استخلاف هارون عند غياب موسى

*زمان ومكان الحدث :*وقعت أحداث هذه القصة بعد خروج بني إسرائيل من مصر واستقرارهم مؤقتًا في شبه جزيرة سيناء عند جبل الطور. هناك تلقى موسى الشريعة من ربه على مدار أربعين يومًا، تاركًا أخاه هارون خليفةً عليه في قيادة الشعب خلال فترة غيابه[29]. وقد حدّد القرآن مدة غياب موسى بأنها ثلاثون ليلة أتمها بعشر فأصبحت أربعين

---

[27] (الخروج 7:7),

[28] الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ج1 ص263؛ ابن كثير (عماد الدين)، *البداية والنهاية*، تحقيق عبد الله التركي، ط1 (الجيزة: دار هجر، 2003)، ج1 ص278

[29] (الخروج 24:14; الأعراف: 142)

ليلة. في هذه الفترة الزمنية الحرجة نشأت *فتنة العجل* التي تعتبر اختبارًا مفصليًا لولاء بني إسرائيل وللقدرات القيادية لهارون.

تفاصيل واقعة العجل : يروي لنا سفر الخروج (الإصحاح 32)[30] أن بني إسرائيل لما رأوا أن موسى تأخر في النزول من الجبل، اجتمعوا على هارون وقالوا له: "قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، فأما هذا موسى... لا نعلم ماذا أصابه". استجاب هارون – في الرواية التوراتية – لضغط القوم، فطلب منهم جمع الحليّ الذهبية وصنع لهم تمثال عجل مسبوك من الذهب، فقالوا: "هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر" (الخروج 32:4). وباشر بنو إسرائيل يعبدون العجل ويرقصون حوله في احتفال وثني، فتملكهم الضلال في غياب قائدهم. أما الرواية القرآنية فتكشف بُعدًا إضافيًا: إذ لم يكن هارون هو صانع العجل، بل شخص فتّان يُسمى **السامري** هو الذي تولى ذلك وأضل القوم قائلًا: هذا إلهكم وإله موسى[31]. وحاول هارون جاهدًا وقف الفتنة فنهاهم عن عبادة العجل وذكرهم بالله الواحد: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُمْ بِهِ﴾ (طه: 90), لكنهم عصوا وتمادوا قائلين: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ (طه: 91). وتذكر بعض التفاسير الإسلامية أن قلةً قليلة ثبتت مع هارون على الإيمان ولم تعبد العجل، بينما انصرف أكثر القوم وراء السامري[32] .هنا نرى أن هارون واجه تحديًا قياديًا شديدًا: فقد خذله معظم قومه رغم مكانته النبوية ورغم أنه المخوَّل بقيادة الجماعة مؤقتًا.

موقف هارون ومحاولة احتواء الأزمة : تصوّر التوراة هارون بصورة القائد الضعيف أمام الضغوط الشعبية; فهو رضي بصنع العجل إرضاءً لهم أو خوفًا من انفلات زمام الأمر من يده. أما القرآن الكريم فيقدّم لنا صورة مختلفة; إذ يُبرز هارون كناصح أمين بذل وُسعه للحيلولة دون وقوع الشرك، لكن قومه غلبوه واستضعفوه. قال هارون معتذرًا لأخيه: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (طه: 94), وفي آية أخرى: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ (الأعراف: 150). يفهم من ذلك أن هارون اختار السِلْم وعدم استعمال القوة ضد العابدين للعجل حفاظًا على وحدة بني إسرائيل وخشية نشوب حرب أهلية في غياب موسى. وهذا اجتهاد أخلاقي منه يقوم على ترجيح أخف الضررين; فهو قدّر أن ينتظر عودة موسى بدلاً من الدخول في صدام دموي. ورغم وجاهة هذا الاجتهاد, إلا أنه أدى عمليًا إلى تفلّت زمام الأمر من يده مؤقتًا، فعمّت الفوضى العقائدية في محيط بني إسرائيل.

عودة موسى وموقفه : اكتملت الأربعون يومًا ورجع موسى من طور سيناء حاملًا لوحي الشريعة. وقد أخبره الله سلفًا وهو في الجبل بأن قومه فُتنوا بالعجل وضلّوا[33]. نزل موسى على هذا المشهد الكارثي وهو في غاية الغضب والأسى : **"فَحَمِيَ غَضَبُ مُوسَى وَطَرَحَ اللَّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَّرَهُمَا** "(الخروج 32:19), ووبّخ قومه بشدة على فعلتهم الآثمة. ثم اتجه فوريًا إلى محاسبة هارون; فقال له كما في التوراة" :*ماذا صنع بك الشعب حتى جلبتَ عليه خطية عظيمة؟* "

---

[30] (الخروج 32:1)

[31] القرآن الكريم(طه: 85-88).

[32] الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق أحمد شاكر، ط1 (القاهرة: دار المعارف، 1954)، تفسير سورة طه، الآية 90

[33] (الخروج 32:7-8; طه: 85-86).

(الخروج 32:21). فاعتذر هارون بأن القوم كانوا في شر مستطير وأنهم ضغطوا عليه قائلين اصنع لنا إلها، فاستجاب لطلبهم خوفًا من الفتنة[34] .وفي القرآن جاء عتاب موسى شديدًا: ﴿يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۝ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ (طه: 92-93), وجاء ردّ هارون مبيّنًا عذره كما تقدم. عندئذ قام موسى بالإجراءات التصحيحية الحاسمة: أحرق العجل الذهبي وطحنه وذراه في الماء، ثم أمر بمعاقبة رؤوس الفتنة والذين أصروا على الشرك; فجعل بني لاوي يمرون في المحلة ويقتلون نحو ثلاثة آلاف رجل ممن عبدوا العجل[35]. وبذلك استعادت القيادة هيبتها وعادت الجماعة إلى جادّة التوحيد.

المطلب الثالث: لماذا انقادوا لموسى ولم ينقادوا لهارون؟

بعد استعراض الواقعة كما وردت في كلا النصين، يبرز السؤال التحليلي: ما الذي جعل بني إسرائيل يطيعون موسى اتباعًا وينضبطون في ظله نسبيًا، ثم لما خلفه هارون مؤقتًا انقلب حال الكثيرين ولم ينصاعوا له؟ يمكن تناول الإجابة من زوايا متعددة:

- **التحليل الأخلاقي والشخصي** :تمتع موسى بكاريزما نبوية قوية وهيبة رسالية تشكلت عبر سلسلة من الأحداث المعجزة (كالخروج من مصر وشق البحر وتلقي الوحي). فكان إيمان بني إسرائيل بصدقه أقوى وتأثيره عليهم أعمق; إذ رأوا فيه قائدًا ذا بأس في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، فهابوه وأطاعوه في حضوره [36].في المقابل، هارون وإن كان نبيًا جليلًا لكنه اشتهر باللين والرفق، وربما لم تتكون له تلك الصورة المهيبة في أذهان القوم; فقد حاول نصحهم بلا عنف أو إكراه، فظنوا أنه أضعف من أن يردعهم[37] .وبعبارة أخرى، فإن اختلاف الطباع القيادية (الحازم الصارم مقابل اللين المتسامح) أثّر في تباين استجابة الناس لكلٍ منهما; فالناس – في تلك الظروف – انقادوا لمن رأوا فيه قوة الحسم أكثر من صاحب التسامح حين أساؤوا فهم تسامحه على أنه تراخٍ.
- **التحليل الاجتماعي والسياسي** :ينبغي النظر أيضًا إلى سياق الجماعة وموقفها. بنو إسرائيل عند مغادرة مصر كانوا حديثي عهد بالتحرر، ومعتادين عبر أجيال على الخضوع لقهر خارجي (عبودية فرعون). في ظل هذه التجربة، شكّل موسى بالنسبة لهم رمز الخلاص والقوة القاهرة لعدوهم, فارتبطت طاعتهم له برغبتهم في الأمان والاستقرار الذي وفره بقيادته الصلبة. أما فترة غيابه، فقد ولّدت لدى القوم شعورًا بالفراغ القيادي وبانعدام الأمن الوجودي; فهم في صحراء قاحلة بلا موارد ثابتة ولا أرض مستقرة. هذا الوضع الهش اجتماعيًا جعل كثيرين مستعدين لتقبل أي رمز بديل يمنحهم شعور الاطمئنان، حتى لو كان صنمًا من ذهب.
فالالتفاف حول العجل كان تعبيرًا عن أزمة هوية وخوف من المجهول أكثر منه مجرد عناد ديني; لقد رأوا فيه

---

[34] (الخروج 32:22-24).

[35] (الخروج 32:27-28).

[36] سفر الخروج، إصحاح 14، عدد 31

[37] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم* ,ط2 (الرياض: دار طيبة، 1999), تفسير سورة الأعراف، الآية 138

رمزًا ملموسًا يحل محل موسى الغائب. كما أن وجود *السامري* كمحرض ذي نفوذ أسهم اجتماعيًا في تأليب الناس مستغلاً هذه الظروف.

- **التحليل النفسي الجمعي** :من المنظور النفسي، يمكن القول إن جماعة بني إسرائيل أظهرت ما يسمى في علم النفس الاجتماعي *سلوك القطيع* حين غاب الراعي القوي. ففي حضور موسى، كان شخصه بمثابة العامل الضابط لنفسيات الأفراد، يذكّرهم دومًا بالعهد مع الله ويردع نزواتهم. أما في غيابه، تفاقمت لديهم مشاعر القلق وعدم اليقين، مما جعلهم فريسة سهلة للوقوع في إغراءات حلّ سهلة توفر لهم الشعور الزائف بالسيطرة (صنع إله مرئي يواجهون به مخاوفهم). وتتحدث التقاليد اليهودية عن ميل بني إسرائيل المتكرر للحنين إلى طرق العبادة المصرية التي ألفوها، وكأن النفس الجمعية لم تتشرب تمامًا قيم التوحيد بعد. هذا يفسر سرعة انجرافهم وراء أول اختبار حقيقي دون وجود قائدهم القوي; لقد كان إيمان الكثيرين سطحيًا وتابعًا للمؤثر الخارجي أكثر من كونه نابعًا من قناعتهم الذاتية الراسخة.

- **مقارنة تصوير الحدث في التوراة والقرآن** :تجدر الإشارة إلى أن الاختلاف في تصوير دور هارون في الروايتين يعطي دلالةً أيضًا. فالتوراة تُحَمِّل هارون قسطًا من المسؤولية بصفته رضخ لمطلب الشعب، وربما أرادت بذلك تسليط الضوء على *ضعف النفس البشرية* حتى في القادة عندما يواجهون ضغط الجماعة، وعلى نزعة بني إسرائيل للتمرد التي جعلتهم حتى يجرّوا كاهنهم إلى مشاركتهم الضلال. أما القرآن فبرّأ ساحة هارون من صنع العجل حفاظًا على صورة النبي من أن يتورط في الشرك ولو مكرَهًا، وصبّ التركيز على *مسؤولية الجماعة* نفسها والفتان الذي قادهم، مما يوجه رسالة أخلاقية أن غياب القائد لا يبرر سقوط الأتباع في المحظور، وأن على الجماعة تحمل تبعة أعمالها الفردية. وبالتالي، فرغم اختلاف التفصيلات، يلتقي النصان في عبرة واحدة: وهي مدى هشاشة انقياد الناس إذا لم يكن نابعًا من إيمان عميق، وحاجتهم الدائمة لقائد قوي ومحنك يضبط بوصلة مسيرتهم.

وخلاصة الأمر في هذه المقارنة أن بني إسرائيل أطاعوا موسى لشخصه الكاريزمي ومهابته ولدوره المحوري في إنقاذهم، فكان ولاؤهم مرتبطًا به إلى حد كبير; مما جعل انضباطهم يتزعزع بغيابه المؤقت. أما هارون فرغم وجاهة منصبه الروحي، لم يكن له تأثير القيادة الحازمة نفسه، ربما لأنه مثل جانب الرحمة مقابل جانب القوة عند موسى، فلم يستطع حسم أمر العصاة في حياته. ويظهر أن الجماعة كانت تحتاج لتوازن الصفات الذي اكتمل بوجود الأخوين معًا; فلما انفرد اللين دون القوة انفرط العقد مؤقتًا. وسنرى في الفصل الختامي كيف تتشابه هذه الظاهرة مع ما حصل للمسلمين بعد وفاة نبيهم، من حيث الابتلاء بامتحان الثبات على المبدأ دون وجود القائد.

المبحث الثالث: النبي محمد ﷺ والانقياد الجمعي قبل الوفاة

المطلب الأول: توحيد الجزيرة العربية والانقياد

شهدت السنوات الأخيرة من حياة النبي محمد ﷺ اكتمال مشروع توحيد قبائل جزيرة العرب تحت راية الإسلام. وقد تحقق ذلك عبر سلسلة من الفتوحات السلمية والعسكرية والتحالفات التي بسطت سلطان الدولة الإسلامية الوليدة على أقاليم الجزيرة المختلفة. ومن خلال استعراض أحوال الانقياد والطاعة في أبرز تلك الحواضر والقبائل، يمكن فهم طبيعة الولاء الذي انعقد للنبي ﷺ قبل وفاته.

- **الحجاز (مكة والمدينة والطائف)** :كانت مكة المكرمة في البداية مركز المعارضة لدعوة النبي ﷺ، ثم سقطت حواجز العداء بعد فتحها في العام الثامن للهجرة (630م). فقد دخل أهل مكة في الإسلام وأظهروا طاعة والتزامًا، لاسيما بعد أن عفا النبي ﷺ عنهم يوم الفتح كما أسلفنا، فكان لعفوه أثر بالغ في كسب ولائهم[38]. أما المدينة المنورة، فهي عاصمة الدولة ومهد مجتمع المسلمين، كان أهلها الأنصار سباقين في الانقياد طوعًا منذ البيعة الأولى والثانية في العقبة ثم استقبال النبي ﷺ مهاجرًا. تميز الانقياد المدني بأنه مبني على عقيدة راسخة وأخوة دينية جعلت أهل المدينة يلتزمون بأوامر النبي ﷺ التزامًا تامًا بدافع الحب والإيمان، حتى قال قائلهم: "مرنا يا رسول الله فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك" (سيرة ابن هشام، ج2 ص71) .[18]وفي الطائف، تأخرت طاعة ثقيف حتى سنة 9هـ حيث جاءت وفودهم تعلن الإسلام بعد حصار طويل وتفكير عميق[39] .وبعد إسلامهم كسروا صنمهم اللات استجابة لأمر النبي ﷺ، مما أظهر انقيادًا صادقًا رغم أنه جاء متأخرًا بعض الشيء.

- **اليمن (صنعاء وما حولها)** :دخل أهل اليمن في الإسلام طوعًا عبر مزيج من الدعوة السلمية والمعجزات الأخبارية. فقد بعث النبي ﷺ الصحابي *باذان* (باذام) واليًا من قبل كسرى ثم أسلم ذلك الوالي نفسه وأسلمت معه قبائل اليمن الشمالية دون قتال عام 10هـ [40].كما أرسل النبي ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري إلى اليمن كدعاة ومعلمين فقبِل الناس منهما أحكام الإسلام (صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن)[41] .أما صنعاء خاصةً فقد أسلمت على يد واليها الجديد شهر بن باذان، ووُضعت هناك نواة إدارة إسلامية. وقد عمّ الانقياد أرجاء اليمن حتى وصف النبي ﷺ أهله بقوله :

---

[38] ابن هشام، *السيرة النبوية* ,ج2 ص71

[39] الطبري، *تاريخ الرسل والملوك* ,ج3 ص91

[40] ابن كثير، *البداية والنهاية* ,ج5 ص65

[41] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن (حديث رقم 4341)

(**الإيمان يمان والحكمة يمانية**)[42] ومع ذلك، ينبغي التذكير بأن طاعة قبائل اليمن للإسلام ستتعرض للاختبار عند بروز مدّعي النبوة *الأسود العنسي* أواخر حياة النبي ﷺ; مما ينبئ بأن ولاء بعضها ربما بقي قبليًا أكثر منه عقديًا.

- **عُمان والبحرين** :استجاب حكام عُمان (الأخوين جيفر وعبد ابني الجلندى) لدعوة النبي ﷺ عندما وصلتهم رسالته مع عمرو بن العاص سنة 8هـ، ودخلا في الإسلام مع قومهما دون حرب[43] .وقد أبقاهما النبي على ملكهما مقابل التزامهما بأحكام الإسلام ودفع الصدقات، فكان ذلك نموذجًا للحكم المحلي في ظل الدولة الإسلامية. أما إقليم البحرين (شرق الجزيرة)، فقد أسلم حاكمه *المنذر بن ساوى التميمي* إثر رسالة النبي ﷺ التي حملها العلاء الحضرمي سنة 8هـ، وبذلك دخلت قبائل عبد القيس وتميم في الإسلام. ويُذكر أن بعض سكان تلك المناطق كانوا من أهل الكتاب فدفعوا الجزية وبقيوا على دينهم، لكن الغالبية من العرب هناك تبعت زعماءها في الدخول في الإسلام. وبصورة عامة تميز انقياد أهل عُمان والبحرين بأنه انقياد سياسي سلمي قائم على اقتناع النخبة الحاكمة، وقد ثبت معظمهم على الإسلام في حياة النبي ﷺ، مما يدل على تغلغل الدعوة بشكل معقول في نفوسهم.
- **اليمامة (نجد)** :كانت منطقة اليمامة وسط الجزيرة موطنًا لقبيلة بني حنيفة وغيرها. وقد وفدت وفود بني حنيفة إلى النبي ﷺ بالمدينة وأعلنت إسلامها سنة 9هـ، وكان فيهم *مسيلمة بن حبيب* الذي اشتهر لاحقًا بلقب *مسيلمة الكذاب* (الكاذب). يُروى أن مسيلمة ادعى النبوة وطلب من النبي ﷺ أن يشركه في الأمر بعد عودته، فجاءه الرد الحاسم بلقب *الكذاب* وبأن الأرض لله يورثها من يشاء [44].وعلى الرغم من إعلان إسلام بني حنيفة في الظاهر، إلا أن ولاء كثير منهم كان ولاء قبليًا لمسيلمة زعيمهم، يظهر ذلك في استجابة عدد كبير منهم لدعوته الملفقة بمجرد وفاة النبي ﷺ. وبذلك كانت اليمامة بؤرة انقياد *اسمي* للإسلام في حياة النبي ﷺ، بينما استبطن بعض أهلها نوازع انفصالية سرعان ما تفجرت لاحقًا.

يتبين من العرض أعلاه أن طاعة قبائل وحواضر الجزيرة للنبي ﷺ تراوحت بين انقياد عقائدي صادق كما في مكة والمدينة، وانقياد سياسي أو شكلي كما في بعض أطراف الجزيرة. فالمناطق التي شهدت تواجًدا إسلاميًا مكثفًا وتعليمًا مباشرًا من النبي ﷺ وأصحابه، مثل الحجاز واليمن, ترسخ فيها الولاء للدين وللقيادة النبوية بصورة أعمق. أما النطاقات التي دخلت الإسلام تبعًا لرؤسائها ودون تعمق كبير في التعاليم، فبقيت عرضةً لولاءات تقليدية تظهر عند الامتحان. وهذا التفاوت سيتضح جليًا في أحداث ما بعد الوفاة حين تتمايز القبائل بين ثابت على العهد ومرتد عنه.

---

[42] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم 52

[43] البلاذري (أحمد بن يحيى) ,*فتوح البلدان* ,تحقيق عبد الله أنيس الطباع, ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية, 1983), ص97

[44] الطبراني (سليمان بن أحمد) ,*المعجم الكبير* ,تحقيق حمدي السلفي, ط2 (القاهرة: مكتبة ابن تيمية, 1983), ج20 ص273

المطلب الثاني: طبيعة القيادة النبوية

استطاع النبي محمد ﷺ أن يبني نمطًا فريدًا من القيادة تمزج بين الأخلاق الفاضلة والجاذبية الشخصية والتأسيس القيمي للأمة. فنجد في سيرته جوانب مختلفة تبرز طبيعة قيادته:

- **القيادة الأخلاقية** :كان الرسول ﷺ المثال الأعلى لأصحابه في الالتزام بالقيم التي يدعو إليها. وقد شهد له أصحابه قبل أعدائه بالأمانة والصدق حتى لُقِّب بالصادق الأمين. ومن صور قيادته الأخلاقية أنه لم يتميز عن أصحابه في ملبس أو مسكن أو مجلس، بل كان *"في خدمة أهله "* ويخصف نعله ويرقع ثوبه بنفسه[45] .هذه البساطة والتواضع رسّخت محبة الناس له وزرعت فيهم الاقتناع بأنه قائد عادل نزيه. كما تجلت أخلاقيات القيادة النبوية في عفوه عند المقدرة وحلمه على الجاهلين، وهو ما خلق رابطة ولاء روحية عميقة بينه وبين أتباعه.

- **الكاريزما والتأثير الروحي** :يتمتع النبي ﷺ بصفة *القيادة الكاريزمية* بالمعنى السوسيولوجي; أي تلك الجاذبية الاستثنائية التي تلهم الإخلاص في النفوس. وقد وصف الصحابة هيبته فقالوا" :*ما سُئل شيئًا فقال:(لا)*[46] إشارة إلى سخائه المفرط الذي أسر القلوب. وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه" : (*وما كان أحد أحب إلي من رسول الله... وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالًا له*)[47] " فمثل هذه الشهادات تدل على مدى تأثير شخصيته ﷺ في تفاني أصحابه. إن هذه الهالة الروحية حول القائد جعلت انقياد الناس له أشبه ما يكون بالطاعة الحبّية التي تأتي عن اقتناع عاطفي وعقلي معًا، لا مجرد إلزام سلطوي.

- **بناء الجماعة القيمية** :لم يكتفِ النبي ﷺ بممارسة التأثير الشخصي، بل عمِل منذ قدومه المدينة على إنشاء *مؤسسات* وقيم ضابطة للجماعة تضمن استمرار وحدتها. فآخى بين المهاجرين والأنصار مؤسسًا *أخوّة عقدية* تسمو على العصبيات القبلية; وكتب وثيقة الصحيفة التي نظمت العلاقات بين جميع سكان المدينة على أساس الحق والعدل والتعاون. كما رسخ مبدأ الشورى في اتخاذ القرار, فكان يستشير أصحابه في الأمور العامة كتعبئة غزوة بدر وأُحد، مما أشعر الجميع بقيمتهم ومشاركتهم في المسؤولية[48] .وأقام هيكلًا إداريًا بإرسال العمال والولاة وتعليمهم، فكان لكل قبيلة أو منطقة من يمثّل السلطة النبوية فيها, ما وطّد علاقة المركز بالأطراف. كل هذه البناءات المؤسسية والقيمية جعلت الطاعة للنبي ﷺ وللنظام الإسلامي طاعة عن رضا واقتناع، ويسرت انتقال الولاء من شخص القائد إلى مبادئ الدين نفسه.

---

[45] سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، حديث رقم 1977

[46] صحيح مسلم، كتاب الفضائل، حديث رقم 2311

[47] مسند أحمد بن حنبل، حديث رقم 17861

[48] ابن هشام، *السيرة النبوية* ,ج2 ص146

المطلب الثالث: الطاعة بين القيم والسياسة

مع توسع الدولة النبوية قبيل الوفاة، تنوعت خلفيات الداخلين في الإسلام، وبالتالي تنوعت *درجات الانقياد* بحسب دافع كل جماعة للدخول في الدين. فقد كان هناك الصحابة الخلَّص الذين دانوا بالإسلام عقيدة وعبادة، وهؤلاء ظل ولاؤهم ثابتًا سواء في حياة النبي أو بعد وفاته. وفي المقابل، كانت هناك قبائل اعتنقت الإسلام إلتحاقًا بالمد الإسلامي الصاعد أو تقليدًا لزعمائها دون رسوخ في القلوب. ظهر هذا التباين مثلًا في موقف بعض الأعراب الذين تأخروا في الخروج مع النبي ﷺ في غزوة تبوك واعتذروا بأعذار واهية[49] , مما كشف ضعف انقيادهم عند المحك الصعب. كما برز في ظاهرة *المنافقين* في المدينة الذين كانوا يوالون المسلمين ظاهرًا ويتربصون بهم داخليًا، وقد كشف القرآن دوافعهم المصلحية[50]. إذاً نستطيع القول إن *البعد القيمي* للولاء كان قويًا لدى الفئة المؤمنة الصادقة، بينما ظل *البعد السياسي القبلي* مؤثرًا عند آخرين.

من العوامل التي أثرت أيضًا على تباين الطاعة: البعد الجغرافي والبنية الاجتماعية المحلية. فالقبائل القريبة من المدينة التي اختلطت بالنبي ﷺ مباشرةً ونعمت بقيادته فترة أطول، كانت طاعتها أوثق صلةً بالمبدأ الإسلامي. أما القبائل النائية نسبيًا والتي دخلها الإسلام عن طريق الوفود أو المراسلات، فقد بقيت الروح القبلية فيها قوية، حيث كان أفرادها يتبعون شيخ القبيلة أكثر من فهمهم للدين، فانقادوا ما دام الشيخ منقادًا. كما أن المجتمعات التي بقيت فيها روابط العصبية القديمة (كأهل اليمامة مثلاً) كان ولاؤها معرضًا للانشقاق إن تغيّرت المعطيات السياسية. لذلك نجد أن *أهل مكة والمدينة والطائف* لم يحدث بينهم ارتداد بعد وفاة النبي ﷺ، بينما كانت معظم حركات الردة في قبائل بعيدة جغرافيًا أو حديثة عهد بالإسلام .وهذا يبين أثر رسوخ الإيمان والعلاقة الشخصية مع القائد في تثبيت الولاء.

بالإضافة إلى ذلك، لعبت **البنية المحلية للسلطة** دورًا: فحيثما تواجدت زعامات تقليدية قوية تبنّت الإسلام ظاهريًا، فإن مجتمعها قد يضعف التزامه متى ما غابت تلك الزعامة أو انقلبت. وفي المقابل، حيثما تلاشت سلطة الزعماء لصالح سلطة الدولة المركزية (كما في المدينة حيث ذابت زعامات الأوس والخزرج في قيادة النبي)، استقر الولاء على المبدأ لا على الأشخاص. إن هذه التباينات في طبيعة الانقياد عشية وفاة النبي ﷺ ستساعدنا على فهم خارطة الردة والانشقاق التي حصلت بعد وفاته، موضوع الفصل التالي.

---

[49] القرآن الكريم (التوبة: 90-93)

[50] القرآن الكريم (التوبة: 56-57)

المبحث الرابع: ما بعد الوفاة وتحولات الانقياد

المطلب الأول: لحظة الوفاة وأثرها الاجتماعي

كانت وفاة النبي محمد ﷺ حدثًا مفصليًا فاجأ مجتمع المسلمين رغم أنه ﷺ كان مريضًا في الأيام الأخيرة. فقد توفي ضحى يوم الإثنين 12 ربيع الأول سنة 11هـ (7 يونيو 632م) في بيت عائشة رضي الله عنها بالمدينة المنورة. وقد شاع الخبر كالصاعقة، وعمّ الذهول والاضطراب بين الناس; حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنكر الخبر أولًا وتهدد من يقول "مات رسول الله" بأنه سيعاقبه لأنه ظن أن النبي غاب كحال موسى مع قومه وسيعود[51] .في هذه الأجواء، قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه – وكان خارج المدينة فعاد مسرعًا – فدخل على الجسد الطاهر وتأكد من الوفاة، ثم خرج مخاطبًا الناس بخطبة تاريخية ثبتت بها القلوب" :*أما بعد؛ فمن كان منكم يعبد محمدًا ﷺ فإن محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت* ," وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ...﴾ (آل عمران: 144)[52] .عندها أفاق الناس من هول الصدمة وكأنهم لأول مرة يسمعون الآية، وسلّموا بالأمر الواقع. هذا الموقف يُظهر مدى اعتماد الجماعة على شخص الرسول ﷺ، حتى كاد بعضهم يرفض تصديق موته، مما يشير إلى التحديات التي ستواجهها الجماعة في غياب قائدها الجامع.

لكن سرعان ما تحول هذا الاضطراب إلى تحرك عملي لسد الفراغ القيادي. ففي نفس يوم الوفاة اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لترشيح قائد من بينهم، إذ شعروا بثقل المسؤولية وضرورة وجود من يقود الأمة ويحفظ وحدتها[53] .لما بلغ هذا الأمر أبا بكر وعمر وبقية المهاجرين، سارعوا للاجتماع وجرى نقاش بين الأنصار والمهاجرين حول أحقية الخلافة. وفي النهاية بايع المجتمعون أبا بكر الصديق خليفةً لرسول الله ﷺ بعد أن أظهر عمر موافقته وولاءه له أمام الحضور[54] .كانت هذه البيعة بمثابة الضمان لاستمرار كيان الأمة وتجنب فرقة محققة. ومع صباح اليوم التالي، اجتمع المسلمون في المسجد وبايع جمهورهم أبا بكر بيعة عامة، وألقى الخليفة الجديد خطبته الأولى التي قال فيها" :*أيها الناس، إني قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم... أطيعوني ما أطعتُ اللهَ فيكم، فإن عصيتُه فلا طاعة لي عليكم* .[55]" وبذلك تم تأسيس مبدأ انتقال القيادة وفق معيار الشورى والتقوى، لا بالنص التشريعي المباشر، وأظهر المجتمع قدرته على التماسك السريع بعدما تجاوز الصدمة الأولى.

---

[51] صحيح البخاري، كتاب المغازي، حديث رقم 4452

[52] صحيح البخاري، كتاب المغازي، حديث رقم 4454

[53] ابن إسحاق (محمد) ,*السيرة النبوية* ,الرواية المجمعة بتحقيق محمد حميد الله, (المدينة: الجامعة الإسلامية, 1976), ص682

[54] الطبري ,*تاريخ الرسل والملوك* ,ج3 ص218

[55] الطبري ,*تاريخ الرسل والملوك* ,ج3 ص276-280

المطلب الثاني: تحولات الولاء بعد الغياب

ما أن انتشر خبر وفاة النبي ﷺ في أرجاء شبه الجزيرة حتى بدأ امتحان الولاء الحقيقي يظهر على السطح. فقد وجد بعض الأعراب والقبائل في غياب سلطة النبي المركزية فرصةً للانسلاخ من التزاماتهم للدولة الإسلامية الحديثة. ويمكن تمييز اتجاهين رئيسيين في *حركات الردة* التي اندلعت أواخر سنة 11هـ:

1. **المرتدون عقائديًا (مدّعو النبوة وأتباعهم)** :وهؤلاء انقلبوا على الإسلام كدين وادّعى بعض زعمائهم النبوة لأنفسهم طمعًا في الزعامة الروحية والسياسية. من أبرزهم *مسيلمة الكذاب* في اليمامة من بني حنيفة، و*طليحة الأسدي* في شمال نجد (ادعى النبوة بين بني أسد وطيء)، و*سجاح التميمية* في بني تميم (ادعت النبوة لفترة ثم تزوجت مسيلمة وتحالفت معه)[56] .انقاد خلف هؤلاء قطاع من قبائلهم مدفوعين بالعصبية القبلية والمصالح, إذ رأوا في أنبيائهم المزعومين رموزًا محلية تنافس سلطان قريش والمسلمين في المدينة. وقد واجه الخليفة أبو بكر هذه الحركة بحزم عسكري شديد, فجهز أحد عشر جيشًا بعثها إلى أنحاء الجزيرة بقيادة نخبة من الصحابة (كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما) لمحاربة مدّعي النبوة وأتباعهم [57].دارت معارك شرسة كان أهمها *معركة اليمامة* ضد مسيلمة، والتي قُتل فيها مسيلمة وآلاف من جيشه, وكذلك معركة بزاخة ضد طليحة الذي فرّ ثم عاد وأسلم لاحقًا، ومعارك ضد سجاح التي تابت أيضًا. وانتهت هذه الفتن بالقضاء على الظاهرة نهائيًا خلال سنة تقريبًا.

2. **الممتنعون عن الزكاة (المرتدون سياسيًا)** :صنف آخر من القبائل لم ينكروا الإسلام صراحةً، لكنهم امتنعوا عن دفع زكاة أموالهم إلى بيت مال المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ، وكأن بيعتهم انتهت بوفاته. هؤلاء كان موقفهم أشبه بالعصيان المدني أو التمرد السياسي على سلطة الدولة دون رفض للعقيدة ذاتها. ومنهم قبائل في البحرين (بعد وفاة أميرهم المنذر بن ساوى)[58] ,وبعض بطون تميم، وأجزاء من قبائل كندة بحضرموت وغيرها. وربما ظنوا أن الزكاة التزام شخصي تجاه النبي وحده وكان ينبغي أن يسقط بموته. تصدى أبو بكر الصديق أيضًا لهؤلاء بحزم فكري وعسكري; فقد أعلن مقولته الشهيرة" :*والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة; فإن الزكاة حق المال! والله لو منعوني عقالًا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه* [59]" وهكذا اعتُبر الممتنع عن الزكاة مرتدًا حكمًا لامتلاء فعله بروح العصيان على الدولة الدينية، وسُيرت إليهم الجيوش لإعادتهم إلى حظيرة الطاعة.

لقد كانت هذه الفترة من أخطر ما واجه الأمة الفتية; إذ لم تمضِ أشهر على رحيل الرسول ﷺ حتى اضطربت أطراف الجزيرة واضطر الخليفة لخوض حروب على عدة جبهات. لكن ورغم حدة الأزمة، فقد أظهرت نتائج حروب الردة

---

[56] المصدر نفسه

[57] لطبري ,*تاريخ الرسل والملوك* ,ج3 ص335-336

[58] ابن كثير ,*البداية والنهاية* ,ج6 ص354

[59] صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، حديث رقم 7284

تماسكًا أساسيًا في قلب الجزيرة; فأهل مكة والمدينة والطائف بقوا على الولاء، وكذلك من أسلم مبكرًا من القبائل، بينما تركزت الردة فيمن كان إسلامهم سطحيًا أو تابعًا لرؤسائهم .[1]وقد تمكن أبو بكر بحنكته وعزمه من استعادة الوحدة وإعادة القبائل إلى الطاعة خلال نحو عام، مما هيأ الأمة للانطلاق في موجة الفتوحات خارج الجزيرة بعد أن توحد الصف الداخلي.

المطلب الثالث: قراءة أخلاقية مقارنة

إذا تأملنا التجربتين – بني إسرائيل بعد غياب موسى، والمسلمين بعد وفاة محمد ﷺ – نجد قواسم مشتركة وأيضًا اختلافات مهمة في نمط التحولات التي شهدها ولاء الجماعة.

- **الولاء للشخص أم للمبدأ؟** يكشف كل من حدث عبادة العجل وحروب الردة أن شريحة من الجماعة كان ولاؤها مرتبطًا بشخص القائد أكثر من ارتباطه بالمبدأ المجرد. فبمجرد غياب موسى وقع كثير من بني إسرائيل في الانحراف، وكأن إيمانهم كان انعكاسًا لسطوة حضوره بينهم. وكذلك ارتد أقوام من العرب بعد وفاة النبي ﷺ لأن إسلامهم كان تقليدًا لزعامته في حياته دون رسوخ العقدية في نفوسهم .في المقابل، أظهر الثابتون على العهد في الحالتين أن هناك من تعمق الإيمان في قلوبهم فلم يتغير ولاؤهم بتغيّر الظروف، مثل يوشع بن نون وكالب بن يفنة من بني إسرائيل الذين بقوا على ولائهم لإرث موسى وواصلوا المسيرة مع خليفته يوشع [60]، ومثل الصحابة الكبار وجمهور المهاجرين والأنصار الذين لم يترددوا في نصرة خليفة رسول الله وحمل راية الجهاد بعده.

- **هشاشة الانقياد بعد الغياب** :كلا الجماعتين شهدتا درجة من الهشاشة في الانقياد عند اختفاء القائد المؤسس. إلا أن درجة الهشاشة تفاوتت. فبالنسبة لبني إسرائيل، حدث الانحراف *أثناء حياة موسى* بمجرد ابتعاده زمنًا يسيرًا، مما يدل على عمق تأثرهم بثقافة العبادة الحسية التي ورثوها من مصر وعدم نضج إيمانهم بعد. أما المسلمون فظهر تماسكهم طوال حياة النبي ﷺ، ولم يحدث الانشقاق إلا بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى. وحتى عندئذ، بقيت نواة المجتمع قوية بفضل وجود مؤسسة الخلافة التي سارعت لملء الفراغ. وهذا يقودنا إلى الاختلاف الجوهري في طبيعة البناء المؤسسي بين التجربتين.

- **دور المؤسسة في مواجهة الأزمة** :في الحالة الإسلامية، كان تأسيس نظام الخلافة عاملًا حاسمًا في احتواء آثار غياب النبي ﷺ. فبمجرد تعيين أبي بكر قائدًا، استعادت الجماعة وحدتها السياسية، وانطلقت آلة الدولة (الجيش وجباية الزكاة) تعمل من جديد تحت قيادة مركزية معترف بها. بينما لم تعرف بني إسرائيل فور غياب موسى تنظيمًا مؤسسيًا واضحًا; صحيح أن يوشع خَلَف موسى في قيادتهم إلى أرض كنعان، لكن دوره كان أقرب إلى القائد العسكري منه إلى النبي المشرّع، ولم يمنع ذلك بني إسرائيل من الانقسامات والعودة إلى عبادة

[60] (يشوع 1:16-17)

الأوثان مرارًا بعد وفاة يوشع[61]. واقتضى الأمر ظهور سلسلة من القضاة والأنبياء على مر القرون لإعادة توجيههم. إذن فقد أثبتت التجربة الإسلامية أن وجود هيكل قيادي واضح وخلافة منظمة ساهم في صيانة الانقياد واستمراره على أسس مبدئية رغم صدمة فقدان القائد.

ومن زاوية أخلاقية، نخلص إلى أن القيادة ذات الأساس القيمي المتين هي الأقدر على اجتياز اختبار غياب الشخص. فالنبي محمد ﷺ استطاع بغرسه القيم في أصحابه وببناءه مؤسسات الجماعة أن يضمن قدرًا كبيرًا من الثبات بعده، مقارنةً بموسى عليه السلام الذي واجهت أمته صعوبات جمة في غيابه ربما لحداثة عهدهم بالإيمان وضعف تأطيرهم المؤسسي آنذاك. ولكن في الحالتين تظل الطبيعة البشرية ثابتة: فالجماهير تحتاج دومًا إلى رمز حي تتعلق به، وأن الانتقال من الولاء للشخص إلى الولاء للفكرة يتطلب عملية تربوية طويلة وصراعًا مع عوامل الضعف البشري من خوف وعصبية وعادة.

[61] (سفر القضاة 2:11-19)

المبحث الخامس: المقارنة النهائية بين التجربتين

المطلب الأول: أوجه التشابه

- **مركزية القائد ووحدة الجماعة** :اتسمت التجربتان اليهودية في عهد موسى، والإسلامية في عهد النبي محمد ﷺ، بأن القائد كان محور وحدة الجماعة. ففي كلتا الحالتين نشأت الأمة من مجموعات قبلية متفرقة جمعها قائد بمشروع إيماني جديد; فكان وجوده الشخصي وتوجيهه المباشر عامل اللحمة الأساس. ولذا كانت هيبة القائد ومهابته في نفوس قومه عظيمة, وشكّلت عنصر الضبط والتنظيم للمجتمع. إن هذا التشابه يظهر في مشاهد مثل: انتظار بني إسرائيل عودة موسى من الطور بفارغ الصبر لاتخاذ القرارات المصيرية، وانتظار صحابة النبي توجيهاته في أدق شؤونهم. فالديناميكية واحدة: قائد ملهم يوجّه جماعة مطيعة تشعر أنه الرابط الذي يربطها بعقيدتها وببعضها بعضًا.

- **هشاشة الجماعة عند غياب القائد** :وجه شبه آخر هو ما كشفته الأحداث من هشاشة كامنة في وحدة الجماعة عند غياب القائد. بنو إسرائيل ما لبثوا أن اختلفوا وعبد جمع منهم العجل في فترة غياب موسى القصيرة; والمسلمون كادت عصا طاعتهم تفترق مباشرةً بعد وفاة النبي لولا مسارعة الصحابة لتدارك الأمر. هذا القاسم المشترك ينبّه إلى أن الجماعات الدينية، مهما توحدت ظاهريًا في حياة مؤسسها, قد تحمل في داخلها تباينات مضمرة لا تظهر إلا عند زوال عامل التوحيد المتمثل في شخص القائد. إن حادثة السقيفة في المدينة تشبه إلى حد ما حالة السقوط في عبادة العجل: كلتاهما برزت لتبيّن ضرورة وجود قيادة مستمرة لضمان استمرار الجماعة.

- **ظاهرة القيادة الكاريزمية** :كلا موسى ومحمد ﷺ كانا قائدين كاريزميين بمفهوم علم الاجتماع; أي استمدّا سلطتهما من جاذبيتهما الاستثنائية ورساليتهما. فقد اجتذب موسى بني إسرائيل بمعجزاته وشخصيته المهابة التي رفعتها النصوص إلى مستوى فريد[62], والنبي محمد ﷺ أسر قلوب أصحابه برحمته وحلمه وما أيّده الله به من تأييد ونصر[63] هذه الكاريزما ضمنت الطاعة التلقائية من الأتباع في حياة القائد، لكنها أيضًا تطرح تحدي *توريث القيادة* بعد رحيله. وهو تحدٍ مشترك واجه التجربتين: كيف يُحافظ على ولاء الناس للدعوة دون وجود صاحب الشخصية الآسرة بينهم.

---

[62] (تثنية 10:34-12)

[63] القرآن الكريم (الفتح: 1).

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف

- **السياق التاريخي والبنية القبلية** :كان السياق الذي عمل فيه كل من موسى ومحمد مختلفًا. موسى قاد بني إسرائيل في طور التأسيس الأولي بعد خروجهم من مصر، أي أن جماعته كانت خارجة من وضع العبودية وتعاني من صدمة الانتقال إلى الحرية والفوضى النسبية. أما النبي محمد ﷺ فقاد العرب في إطار نشوء *دولة* مكتملة الأركان في المدينة ثم توسعت لتشمل الجزيرة. اختلاف الظرفين يفسر بعض التباين: فالإسرائيليون لم يكن لديهم تجربة سابقة في التنظيم السياسي أو العسكري، بينما العرب المسلمون أسسوا بالفعل مجتمعًا منظمًا بجيش ونظام إداري. من هنا نجد بني إسرائيل أكثر ميلًا للاضطراب والتذمر وكثرة الشكاوى لموسى[64] مقابل قدرة أفضل لدى المسلمين على ضبط خلافاتهم داخليًا (رغم ظهور المنافقين بقيت اللحمة العامة متينة). كما أن البناء القبلي عند بني إسرائيل كان قد تفكك جزئيًا تحت عبودية مصر ثم أعيد تشكيله تحت قيادة موسى، فيما كان النبي ﷺ يتعامل مع قبائل عربية بقيت لها عصبياتها ولكن نجح في صهرها تدريجيًا في بوتقة الأخوة الإسلامية.

- **البناء القيمي والمؤسسي** :اختلفت درجة ترسيخ المبادئ والمؤسسات بين التجربتين. ففي عهد موسى لم يكن قد تكامل نزول الشرائع كلها بعد، وكانت هناك فترة تيه واضطراب تلت خروجه توفي خلالها موسى وهارون دون أن تدخل بني إسرائيل الأرض الموعودة. بينما اكتمل نزول القرآن واكتملت التشريعات الأساسية قبل وفاة النبي محمد ﷺ، واستقرت نواة الدولة في المدينة عشر سنوات. هذا يعني أن المسلمين ورثوا نظامًا وقيمًا أوضح وأمتن (كالصلاة والزكاة والصوم ونظام الزكاة والقضاء وغيره) مقارنةً ببني إسرائيل الذين ورثوا التوراة ولكن احتاجوا وقتًا أطول لاستيعابها وتطبيقها. لذلك نجد أن المسلمين بعد وفاة نبيهم تمكنوا — رغم الفتن — من الحفاظ على كيان الدولة وتوسعها تحت راية مبادئ الإسلام، بينما بني إسرائيل بعد وفاة موسى اضطرب أمرهم إلى أن ظهر لهم قادة جدد (يوشع ثم القضاة ثم الملوك) عبر قرون لتحقيق الاستقرار. بمعنى آخر، البنية القيمية لدى المسلمين كانت أكثر رسوخًا كثمرة أكمل لجهود المؤسس ﷺ، مما جعل مجتمعهم أقل عرضة للضياع المديد بعد رحيله.

- **دور المؤسسة الدينية/السياسية** :يرتبط بما سبق اختلاف وجود مؤسسة قيادة واضحة بعد القائد المؤسس. فالإسلام أوجد مؤسسة *الخلافة* كامتداد لقيادة النبي ﷺ، وتولاها أبو بكر فورًا، ثم انتقلت سلسة القيادة بسلاسة نسبية إلى عمر وعثمان وعلي خلال ثلاثين سنة تلت الوفاة. أما بني إسرائيل، فبعد يوشع بن نون لم يكن لديهم مؤسسة نبوية أو حكم مركزي مستقر، بل قضاة يظهرون عند الأزمات. وحتى عندما طالبوا بملك بعد ذلك بقرون كان مبررهم حاجة رمزية لملك يقودهم[65] .هذا يبرز أن التجربة الإسلامية طورت هيكل حكم

---

[64] الخروج 17:2، العدد 11:5

[65] (صموئيل الأول 19:8-20).

مستقر أسرع من اليهودية القديمة، مما جعل انتقال السلطة وتماسك الجماعة أكثر تنظيماً ووضوحاً في الحالة الإسلامية.

المطلب الثالث: خلاصات مقارنة في أخلاقيات القيادة

من مجموع ما سبق، يمكن استخلاص عدد من الخلاصات العامة فيما يتعلق بأخلاقيات القيادة والانقياد في التجربتين:

1. إن نجاح القائد في ترسيخ المبادئ الأخلاقية بين أتباعه يحدد مدى صمود جماعتهم بعد غيابه. فالنبي ﷺ غرس في أصحابه أخلاق الوفاء والتضحية، فكان المجتمع الإسلامي أكثر استعدادًا لحمل الرسالة من بعده، بينما تأثر بنو إسرائيل سريعًا لحداثة عهدهم بالمنهج الرباني.
2. الشدة واللين معًا ضروريان في شخصية القائد. موسى كان صارمًا غالبًا وهارون لينًا غالبًا، فكانت قيادة النبي محمد ﷺ أشمل لأنها مزجت الصفتين كما رأينا، مما وحّد قلوب الناس حوله بالمحبة والهيبة معًا.
3. الجماعة الدينية تحتاج إلى *مأسسة* القيم والسلطة لتفادي الانهيار بعد رحيل المؤسس. في التجربة الإسلامية وُجد القرآن والسنة كنصوص مرجعية، ووُجدت الخلافة كمؤسسة حاكمة تجمع المسلمين، فأمكن تجاوز محنة غياب النبي بتضحيات كبيرة لكن دون ضياع للأمة. أما غياب هذا التأسيس في بني إسرائيل الأولى جعل أمرهم إلى تشتت حتى أقام الله لهم سلسلة من الأنبياء والقادة تباعًا.
4. من منظور مقارنة الأديان، يبدو أن التراثين اليهودي والإسلامي يقدمان دروسًا متشابهة حول خطورة *عبادة الشخصية* أو الاتكال الزائد على وجود القائد. فالرسالات السماوية تجعل معيار الإيمان هو الالتزام بالمبدأ الإلهي, لكن الواقع البشري يظهر ميلًا لتعلق الناس بالأشخاص أكثر من الأفكار المجردة. من هنا جاءت التحذيرات الدينية ضد الغلو في الأنبياء (كما في الإسلام: ﴿لا تَطْغَوْا فِي دِينِكُمْ﴾ النساء: 171). ويمكن فهم الاختبارات الإلهية التي حصلت —كغياب موسى المؤقت ووفاة محمد المفاجئة — على أنها تكشف للمؤمنين أهمية انتقال الإيمان من شخص الرسول إلى رسالة الرسول.
5. أخيرًا، تكشف المقارنة أن الأخلاقيات القيادية (كالصدق والتواضع والعدل) ليست قيمًا نظرية فقط، بل لها أثر واقعي ملموس في تماسك الأمم. فالقائد الذي يؤسس بالعدل والمحبة يترك جماعة أقوى ترابطًا، بينما من يعتمد على الترهيب وحده أو يغفل بناء المؤسسات والقيم فقد يورث جماعته التشرذم من بعده.

الخاتمة

لقد سعى هذا البحث إلى تقديم رؤية مقارنة معمقة لأخلاقيات القيادة وظاهرة الانقياد الجمعي من خلال نموذجين تاريخيين في اليهودية والإسلام: موسى وهارون لدى بني إسرائيل، ومحمد ﷺ وصحابته لدى المسلمين. وبعد هذه الرحلة عبر النصوص والتحليل، يمكن الإجابة على سؤال البحث المركزي :*لماذا تنقاد الجماعات الدينية لبعض القادة رغم*

شدتهم، ولا تنقاد لآخرين رغم لينهم وحكمتهم؟ ولماذا تتماسك الجماعة في حياة القائد ثم تشهد تحولات حادة في الانقياد بعد غيابه؟

تبيّن أن الشدة واللين كصفتين قياديتين ليستا مطلقتين في تحديد نجاح القيادة أو فشلها، بل السياق وطبيعة الجماعة هما العامل الحاسم. فقد انقاد بنو إسرائيل لموسى شديد البأس لأنه مثّل بالنسبة لهم رمز الخلاص والقوة في مواجهة الخوف والضياع، بينما لم ينقادوا لهارون رقيق الطبع لأنهم لم يروا فيه القدرة على ضبط انفلاتهم في غياب أخيه. وفي المقابل، استطاع النبي محمد ﷺ بمزجه الفريد بين الحزم والرحمة أن يكسب انقيادًا مطلقًا من أصحابه; فكانوا معه أشدّاء على أعدائهم رحماء بينهم، يحبونه ويهابونه في آن واحد. إذن ليست المسألة *شدة مقابل لين* بقدر ما هي *هيبة مكتسبة من المصداقية الأخلاقية* .القائد الذي يجمع الأخلاق والقوة في شخصه يحظى بولاء أعمق وأدوم.

أما تماسك الجماعة في حياة القائد ثم اهتزازها بعد غيابه، فقد ظهر أنه أمر طبيعي إلى حد كبير ما لم تكن تلك الجماعة قد بلغت درجة من النضج والقوننة تمكنها من تجاوز الفرد إلى الفكرة. فالصدمة الأولية لغياب القائد المؤسس كثيرًا ما تزلزل الصفوف —كما رأينا في بني إسرائيل والمسلمين الأوائل — لكنها أيضًا غربال يميز بين من كان ولاؤه للمبدأ ومن كان ولاؤه للشخص. لقد برهنت التجربتان على أهمية الاستعداد المسبق لمرحلة ما بعد القائد; وذلك ببناء المؤسسات (كالخلافة عند المسلمين) وتأكيد القيم المشتركة وترسيخها في نفوس الأتباع. وحين يحصل ذلك، تصبح الجماعة أقدر على الاستمرار في طريقها ولو غاب عنها من أسسها.

من الناحية العلمية، يقدم هذا البحث إضافة في حقل مقارنة الأديان عبر إظهار نقاط الالتقاء والافتراق بين تراثين دينيين كبيرين في موضوع القيادة. فقد اتضح أن التحديات الاجتماعية والنفسية للطاعة والولاء لا تختلف كثيرًا بين مجتمع قبلي بدائي قبل أكثر من 3000 سنة ومجتمع عربي في القرن 7 الميلادي; مما يؤكد وحدة الطبيعة الإنسانية في تفاعلها مع السلطة الكاريزمية. كما أن الدراسة أبرزت دور الأخلاق (كالصدق والصبر والشورى) في نجاح القيادة الدينية، وهو ما قد يفيد الدراسات القيادية الحديثة التي تبحث عن جذور أخلاقية للقيادة الناجحة.

وبطبيعة الحال، لم تغطِّ هذه الدراسة كل جوانب الموضوع. فهناك آفاق بحثية عديدة يمكن طرقها مستقبلاً، مثل مقارنة هذه النتائج بتجارب دينية أخرى (كالمسيحية في عصر الحواريين مثلاً حيث غاب المسيح جسديًا عن جماعته وبقي الروح القدس كمرشد معنوي)، أو دراسة تفصيلية لدور العنصر الاقتصادي في ولاءات الجماعات الدينية (كموضوع مانعي الزكاة الذي تطرقنا له). كذلك فإن إسقاط نظريات علم الاجتماع الحديثة على هذه الأحداث التاريخية (مثل نظرية ماكس فيبر في روتنة الكاريزما) يستحق مزيدًا من البحث لتبيان مدى انطباقه أو اختلافه باختلاف السياقات الدينية. وختامًا, نأمل أن يكون هذا البحث قد وفّق في إلقاء الضوء على فهم أعمق لعلاقة الأخلاق بالقيادة الدينية، وكيف تتشكل ظاهرة الانقياد الجمعي عبر التفاعل المعقد بين شخصية القائد وقيم الرسالة وطبيعة المجتمع.

وانطلاقًا مما تقدّم في هذه الخاتمة من عرض تحليلي لمسار البحث ومقاصده، وبناءً على القراءة المقارنة للتجربتين اليهودية والإسلامية في القيادة والانقياد، أمكن استخلاص جملة من النتائج العلمية التي تجيب عن إشكالية البحث وتوضح محددات الطاعة والانقياد الجمعي في السياقات الدينية التأسيسية. كما أفضت هذه النتائج إلى عدد من التوصيات

المنهجية والمعرفية التي يمكن أن تسهم في تطوير دراسات مقارنة الأديان والقيادة الدينية. وفيما يلي عرضٌ موجزٌ لأبرز النتائج التي انتهى إليها البحث، يعقبه بيانٌ للتوصيات المستخلصة منها.

أولًا: نتائج البحث

1. تبيّن أن نجاح القيادة الدينية لا يُحدَّد بصفة الشدة أو اللين في ذاتها، بل **بقدرة القائد على تمثيل احتياجات الجماعة النفسية والاجتماعية في سياقها التاريخي**.

2. أظهر التحليل أن **الهيبة القيادية تُكتسب من المصداقية الأخلاقية**، لا من اللين المجرد ولا من الشدة المجردة، وأن القائد الذي يجمع بين الأخلاق والقوة يحظى بانقياد أعمق وأدوم.

3. كشفت تجربة موسى وهارون عليهما السلام أن **الجماعة تميل في أوقات الخوف والاضطراب إلى القائد القادر على الضبط والحسم**، حتى لو كان شديد الطبع، وتضعف استجابتها للقائد اللين إذا افتقدت فيه قوة الردع الرمزي.

4. بيّنت التجربة النبوية أن **المزج المتوازن بين الحزم والرحمة** مكّن النبي محمد ﷺ من تحقيق انقياد جمعي مستقر قائم على المحبة والهيبة معًا.

5. دلّت المقارنة على أن **تماسك الجماعة في حياة القائد ثم اهتزازها بعد غيابه ظاهرة اجتماعية طبيعية** في المجتمعات التأسيسية، وليست بالضرورة مؤشرًا على فشل الرسالة.

6. أظهرت الدراستان أن **غياب القائد المؤسس يعمل كغربال أخلاقي** يميّز بين الولاء للمبدأ والولاء للشخص.

7. تبيّن أن **نضج الجماعة وقدرتها على تجاوز الفرد إلى الفكرة** يرتبط بمدى استعدادها المؤسسي والقيمي لمرحلة ما بعد القائد.

8. أكدت التجربتان أهمية **بناء المؤسسات وترسيخ القيم المشتركة** بوصفهما عاملين حاسمين في استمرارية الجماعة بعد غياب قائدها المؤسس.

9. أوضح البحث أن **أنماط الطاعة والولاء تخضع لقوانين نفسية واجتماعية متشابهة** عبر الأزمنة، مما يؤكد وحدة الطبيعة الإنسانية في تفاعلها مع السلطة الكاريزمية.

10. بيّنت الدراسة أن **الأخلاق (كالصدق، والصبر، والشورى)** تشكّل عنصرًا جوهريًا في نجاح القيادة الدينية، بما يجعلها مدخلًا صالحًا لفهم القيادة الناجحة عمومًا.

ثانيًا: توصيات البحث

1. يوصي البحث بتوسيع دراسات مقارنة الأديان لتشمل **تحليل أخلاقيات القيادة** بوصفها عاملًا تفسيريًا رئيسًا في فهم الانقياد الجمعي.
2. يدعو إلى إجراء مقارنات إضافية مع **تجارب دينية أخرى**، مثل الجماعة المسيحية بعد غياب المسيح، لاختبار مدى عمومية النتائج المستخلصة.
3. يوصي بإفراد دراسات مستقلة لتحليل **العوامل الاقتصادية** في تشكيل الولاءات الدينية، لما لها من أثر واضح في تحولات الانقياد.
4. يشجّع على توظيف **نظريات علم الاجتماع الحديثة** –ولا سيما نظرية روتنة الكاريزما – في دراسة التجارب الدينية، مع مراعاة خصوصية السياق الديني وعدم إسقاط النماذج إسقاطًا آليًا.
5. يدعو الباحثين إلى التركيز على **مرحلة ما بعد القائد المؤسس** بوصفها لحظة تحليلية حاسمة لفهم استقرار الجماعات الدينية أو اضطرابها.
6. يوصي بدمج نتائج دراسات القيادة الدينية في **أبحاث القيادة المعاصرة** التي تسعى إلى تأسيس نماذج قيادية أخلاقية مستدامة.
7. يفتح البحث آفاقًا لدراسات مستقبلية حول **العلاقة بين شخصية القائد، وقيم الرسالة، وطبيعة المجتمع** في تشكيل ظاهرة الانقياد الجمعي.

المصادر والمراجع

النصوص الدينية:

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس (العهد القديم) – أسفار الخروج والعدد والتثنية ويشوع والقضاة.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- مسند أحمد بن حنبل.
- سنن ابن ماجه.

- المعجم الكبير للطبراني.

كتب التفسير:

- الطبري (ت 310هـ) – *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*.
- ابن كثير (ت 774هـ) – *تفسير القرآن العظيم*.

كتب السيرة والتاريخ:

- ابن إسحاق (ت 151هـ) – *السيرة النبوية*)رواية ابن هشام.(
- ابن هشام (ت 218هـ) – *السيرة النبوية*.
- الطبري (ت 310هـ) – *تاريخ الرسل والملوك*)تاريخ الطبري.(
- البلاذري (ت 279هـ) – *فتوح البلدان*.
- ابن كثير (ت 774هـ) – *البداية والنهاية*.
- ابن الأثير (ت 630هـ) – *الكامل في التاريخ*.

دراسات حديثة:

- عصام محمد شبارو – *الدولة العربية الإسلامية الأولى* ,دار النهضة العربية, بيروت 1995.
- سعيد عبد الفتاح عاشور – *بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته* ,عالم الكتب, القاهرة 1978.
- W. Montgomery Watt – *Muhammad at Medina*, Oxford University Press, 1956.
- Aaron Wildavsky – *The Nursing Father: Moses as a Political Leader*, University of Alabama Press, 1984.
- ماكس فيبر – *الاقتصاد والمجتمع* نظرية السلطة الكاريزمية

جدول المحتويات

الملخص 1

المبحث الأول: خطة البحث وهيكله العام 2

1-المقدمة 2

2-مشكلة البحث 3

3-أسئلة البحث 3

4-أهداف البحث 3

5-أهمية البحث 4

6-الدراسات السابقة 4

7-منهج البحث وحدوده 7

8-هيكل البحث 7

المبحث الأول: القيادة والانقياد في منظور الأخلاق الدينية المقارنة 8

المطلب الأول: مفهوم القيادة في النصوص الدينية 8

المطلب الثاني: أخلاقيات القائد 9

المطلب الثالث: الطاعة والانقياد 10

المبحث الثاني: موسى وهارون – التأصيل التاريخي والتحليل الأخلاقي 12

المطلب الأول: موسى وهارون في النصوص المؤسسة 12

المطلب الثاني: استخلاف هارون عند غياب موسى 12

المطلب الثالث: لماذا انقادوا لموسى ولم ينقادوا لهارون؟ 14

المبحث الثالث: النبي محمد ﷺ والانقياد الجمعي قبل الوفاة 16

المطلب الأول: توحيد الجزيرة العربية والانقياد 16

المطلب الثاني: طبيعة القيادة النبوية 18

المطلب الثالث: الطاعة بين القيم والسياسة 19

المبحث الرابع: ما بعد الوفاة وتحولات الانقياد 20

المطلب الأول: لحظة الوفاة وأثرها الاجتماعي 20

المطلب الثاني: تحولات الولاء بعد الغياب 21
المطلب الثالث: قراءة أخلاقية مقارنة 22
المبحث الخامس: المقارنة النهائية بين التجربتين..... 24
المطلب الأول: أوجه التشابه..... 24
المطلب الثاني: أوجه الاختلاف 25
المطلب الثالث: خلاصات مقارنة في أخلاقيات القيادة 26
الخاتمة 26
أولًا: نتائج البحث 28
ثانيًا: توصيات البحث..... 29
المصادر والمراجع 29
جدول المحتويات 31